جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الثنائيات الضدية في التجربة التأملية لدى الإمام الشافعي

الدكتورة

سعدة طفيف مبارك الدعدي

الأستاذ المشارك بقسم الأدب - كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى
مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الحادي عشر

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

الثنائيات الضدية في التجربة التأملية لدى الإمام الشافعي

سعدة طفيف مبارك الدعدي

قسم الأدب - كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: seadaaeldade@gmail.com

الملخص

إن التأمل طاقة إيجابية له أهميته حتى أصبح من مكملات الطب والعلاج النفسي، بل إنه يعد ركيزة إيمانية في كل الأديان السماوية. وقد برزت هذه التجربة التأملية في ديوان الإمام الشافعي بثوب فني، يتخذ من الثنائيات الضدية وسيلة للتعبير عنها. وجاءت هذه الدراسة تعالج تلك الظاهرة لدى الإمام الشافعي بما فيها من مضامين وتجليات. بنيت على مقدمة، ومدخل، ومبحثين: ١-التجليات التأملية في العزلة والاغتراب، ٢-التجليات التأملية في جدلية الحياة والموت. وخلصت إلى نتائج، من أهمها: ظهور الثنائيات الضدية بوصفها وسيلة فنية، تعدَّت كونها حُلى شكلية، إلى الكشف عن أبعاد الحالة الشعورية المتأزِّمة لدى المبدع في العزلة والاغتراب، وإفراز رسائل وعظية حول حقيقة الحياة والموت.

الكلمات المفتاحية: التجربة التأملية – الثنائيات – التضاد – الشافعي.

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

The duality of opposites in Imam Al-Shafai's meditative experience

Saada Taif Mubarak Al-Daadi
Literature Department - College of Arabic Language - Umm Al-Qura University - Makkah Al-Mukarramah - Kingdom of Saudi Arabia
Email: seadaaeldade@gmail.com

Abstract

Meditation is a positive capacity that its significance transcends the medical complements and psychotherapy. Furthermore, it is the faith pillar of all heavenly religions. This meditative experience artistically featured in his poetical works by using the duality of opposites as a medium of expressing them. The study deals with this phenomenon, its contents, and its distinctions; and includes an introduction and two titles: (1) Meditative Manifestations of Solitude and Alienation, and (2) Meditative Manifestations of Life and Death Controversy. The most significant conclusions of the study are: the appearance of the duality of opposites as an artistic means rather than being a technical means, uncovering the heightened emotional state of the creative poet in his solitude and alienation and sending preaching messages about life and death.

Keywords : The contemplative experience - the dualities - the contrast - the Shafi'i.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أفضل خلق الله وعلى آله وصحبه الأطهار، وبعد؛

فإن التأمل طاقة إيجابية، تشحن أعماق النفس بالامتلاء الروحي، وتخلصها من الخواء العاطفي، فهو من الأهمية بمكان حتى أصبح مكملاً من مكملات الطب والعلاج النفسي الإيجابي، وقبل كل شيء يعد التأمل ركيزة ثابتة في الأديان السماوية؛ لتعميق الإيمان وتنقية القلب من الشوائب الفكرية.

ولا تخفى تلك التجليات التأملية التي تنبعث من روائع الإمام الشافعي سحراً وتأثيراً، وكُنَّا ولا زلنا نترنم بجماليات شعره، ونستضيء بشعاع حكمه، التي تزداد وهجاً كلما مرَّ الزمان، وأمعن العالم في مادياته، وازدادت حاجتنا إلى ضفاف نستروح فيها شيئاً من المعاني الزكيَّة؛ ومن هنا تولَّد داخلي دافعاً قوياً ؛ لأنعم برحلة علمية روحية بمعيَّة الشافعي، والتفيؤ بتجلياته التأملية، التي وجدت فيها قوة جاذبة، مبعثها ذلك التلاعب الفني بالثنائيات الضدية، إذ لم تكن مجرد عبثاً بديعياً أو زخرفاً شكليَّاً، وإنما كانت وسيلة فنية؛ لبلوغ ما أراد من أهداف ومقاصد. وتأتي أهمية هذا البحث محاولةً لاستبطان تلك التجليات التأملية للشافعي، وتلمُّس قدرته الأسلوبية القائمة على التوسل بمتضادات ومفارقات كان لها الأثر البالغ في إجلاء العمق الذهني والبعد النفسي لدى المبدع؛ بالإضافة إلى وظيفتها في ترسيخ المقاصد التربوية والأخلاقية في النفس والحياة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد كان المنهج الوصفي التحليلي الأقرب لهذه الدراسة؛ لاستبطان النصوص وتحليل ما فيها من قيمة جمالية ومعنوية والكشف عن الحالة الشعورية.

والشافعي كان ضمن دراسات لا حصر لها، تجاذبت ديوانه في كافة المجالات التربوية والتعليمية والفقهية والصرفية والنحوية والبلاغية، بحكم طبيعة مادته الشعرية وتشعب إبداعه. وعلى كثرة الأيدي التي تلاقفته، وكثرة الدراسات التي كان بطل ميدانها، إلاَّ أن شعره مازال منجمًا غنيًّا للدارسين، يتفحصونه ويستخرجون ما فيه من درر نفيسة. ومن الأبحاث الأدبية التي تناولته : "الغربة والاغتراب في شعر الشافعي – د عاطف محمد كنعان، جاء تركيزه على مضامين الغربة والاغتراب، دون تناول الجوانب الفنية" –" الحكمة في شعر الشافعي – دراسة فنية، د. بسام علي أبو بشير، تناول مضامين الحكمة لدى الشافعي مع التركيز على جماليات الموسيقى الداخلية والخارجية" – "الإقناع في شعر الوعظ الديني – شعر الإمام الشافعي أنموذجًا، رصد أساليب الإقناع عند الشافعي، كالتكرار والحوار والتعليل ولم يكن التضاد من ضمنها". هذا بالإضافة إلى دراسات عجْلى، جاءت بعضها في مؤتمرات علمية، تناولت متناثرات شعره دون تعمُّق، منها:" الإمام الشافعي شاعر القيم الإنسانية والروحية – د. عبد السلام كي" –"موضوعات الوعظ والحكمة في الشعر الشافعي– د نجمة بانو، ومحمد سليم" –"الإمام الشافعي شاعراً – د.محمد حافظ الشريدة"، وهناك دراسة، تعذَّر علي الوصول إليها، بعنوان :"دراسة فنية في شعر الإمام الشافعي – د. صالح حكمت".

وبإلماحة سريعة يظهر عدم تناول تقنية الثنائيات الضدية، التي تجلت بوصفها ظاهرة شعرية في تأملات الشافعي، لها مقاصدها المعنوية، وأبعادها التأثيرية، فكان هذا البحث الموسوم بـــ"الثنائيات الضِّدية في التجربة التأملية لدى الإمام الشافعي" وبنيت خطته على مقدمة، ومدخل، ومبحثين:

أولاً: التجليات التأملية في العزلة والاغتراب.

ثانياً: التجليات التأملية في جدلية الحياة والموت.

وتليها **الخاتمة**، تتضمن أهم النتائج والتوصيات، فقائمـــة الهـــوامش، فالمصادر والمراجع.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مدخل:

التضاد ظاهرة تحكم كل العلاقات الموجودة في الكون والحياة، حيث" يعتمد الفكر بعامة في نشاطه على الثنائيات الضِّدية وحوار الحدود المتقابلة والمتباينة، وهو ما يسمَّى بالفلسفة الجدلية، أو الديالكتيك، فتجتمع في النفس البشرية ثنائيات ضدية يمكن عدها كامنة في أغوار النفس الإنسانية، فالحياة غريزة واضحة الأثر في حركاتنا وسكناتنا، والموت غريزة ماثلة أمام أعيننا، والسواد والبياض موجودان جنباً إلى جنب في الحياة، ويمكن القول : إن مظاهر الحياة كلها نتيجة ذلك التجاذب بين قطبي هذه الثنائية"[١]"والثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين، والثنائية، هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون، كثنائية الأضداد وتعاقبها"[٢]وقد تناول النقاد القدماء ظاهرة التضاد، التي كانت تتمثل في الطباق والمقابلة القائمة على علاقة التضادية بين الظواهر والكلمات. جاء في القاموس المحيط:" الضِّد بالكسر، والضديد: المثل والمخالف ...وضدَّه في الخصومة: غَلَبه وضادَّه: خالفه. وهما متضادان" [٣]"والمتضادان الشيئان لا يجوز اجتماعها في وقت واحد كالليل والنهار"[٤]وقد بيَّن عبد القاهر الجرجاني الوظيفة التعبيرية التأثيرية للتضاد فقال: " وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر لك، بُعد ما بين المشرق والمغرب ... ويريك التئام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين"[٥].

فالثنائية الضِّدية تقوم" على فكرة أن ثمة قدرة على الربط بين الظواهر التي يبدو أنها منفصلة، فالتضاد رابطة مثل التماثل، والتناقض رابطة؛ لأنه يعني نفي النقيض، فوجود النور ينفي وجود الظلام؛ لذا يدخل النور والظلام في علاقة تناقض" [٦].

التأمل:

جاء في المعجم الوسيط" تأمَّل تلبَّث في الأمر. تدبره وأعاد النظر فيه مرة بعد أخرى ليستيقنه"(٧). والتأمل في المعجم الفلسفي: "هو تفكير عميق وطويل في موضوع معين يحاول أن يستخرج جوانبه العامة. وهو مرادف للتفكير والتفحص والدرس العميق، وقد يطلق التأمل بهذا المعنى على استغراق الفكر في موضوع ديني"(٨). وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة، التأمل: هو" استغراق ذهني، أو حالة يستسلم فيها الإنسان لما يمر في خاطره من معانٍ وأفكار" (٩).

والتأمل قوى داخلية تنبعث في أعماق النفس، وتشحنها بالامتلاء الروحي، وتخلصها من حالة الخواء العاطفي، وهو ركيزة في كل الأديان السماوية، وقاعدة ثابتة في الدين الإسلامي، حيث نجد كثير من الآيات القرآنية تدعو إلى التفكُّر والتدبر والتبصر في الكون والحياة والطبيعة ؛ للتخلص من الدرن الفكري، والشوائب النفسية، والتسامي بمادية النفس، إلى الطهر الروحي، فهو من الأهمية بمكان حتى جعلوه من مكملات الطب، وأحد الطرق العلاجية في علم النفس، إنه وسيلة ناجعة؛ لإصلاح انزلاقات التفكير، ومنحدرات الإدراك، يبث طاقة إيجابية في بنية الفرد، ويسهم في طرد سموم الضغط والتوتر والاضطراب النفسي، كما يساعد على التخلص من قيود الهوى والشهوات، ويبعث على مخاض شعور بالاستكانة والهدوء والسلام الداخلي.

والأديب في خوضه التجربة التأملية" يعطينا من خلالها صورة صادقة عن أفكاره ومشاعره ونبوءاته وتصوره للعالم من حوله، والوقوف على

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مدى توافقه مع ماحوله من قيم أو رفضه لها، وصراعه في سبيل إيجاد عالم جديد مبدع"[١٠].

وباستقراء ديوان الشافعي تظهر تجربته التأملية بجلاء في استبصار كثير من جوانب الحياة، والغوص في مستكنات النفس، فهو الإمام المفكر المبدع صاحب النظرات الحكيمة التي شعَّت في ثنايا قريضه.

والإمام الشافعي من أئمة الإسلام الذين بخل الزمان أن يجود بمثلهم على مدار الأيام: إمام الأمة والمفسر المحدث، الفقيه، الأصولي، المتكلم الحجة الثبت، المحقق، الأديب، اللغوي، الشاعر الناقد، النابغة، البطل ناصر السنة ...وهو شخصية فريدة عجيبة، إن نظرت عليه من زاوية واحدة من عبقريته لم تحط به، وإن حاولت النظر إليه من جميع جوانب نبوغه ارتدَّ إليك بصرك.[١١] وهو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي، أبو عبدالله الشافعي المكي، نزيل مصر،[١٢] يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف بن قصي[١٣].

ولد بغزة سنة ١٥٠ه، وحملته أمه إلى مكة وهو ابن سنتين. وقيل ولد باليمن فخافت عليه من الضيعة، فجهزته إلى مكة، فقدمها وهو ابن عشر، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن عشرة، وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة[١٤] وقد عرف بزهده وورعه وشدة ملازمته القرآن، قيل إنه كان" قد جزَّأ الليل ثلاثة أجزاء : الثلث الأول يكتب، والثلث الثاني يصلِّي، والجزء الثالث ينام" [١٥].

وكان رحمه الله كثير الترحال والتغرُّب، فقد رحل إلى" الحجاز – البادية ومكة المكرمة والمدينة – وإلى اليمن، وإلى العراق، فأقام في بغداد سنتين، ثم رحل إلى مصر عام مائة وتسع وتسعين للهجرة، ولم يزل فيها إلى أن وافته المنية"[١٦]، ومات في آخر رجب سنة ٢٠٤هـ[١٧].

عرف بعظم مآثره وفضائله، فقد" حاز المرتبة العالية، وفاز بالمنقبة السامية، إذ المناقب والمراتب يستحقها من له الدين والحسب، وقد ظفر الشافعي رحمه الله تعالى بهما جميعاً"[١٨].فالإمام الشافعي جمع شرف النسب وفضيلة العلم، فقد" أخذ عن الأئمة المبرِّزين، وناظر الحُذَّق المتقنين، ووجد الكتب في العلوم قد مهِّدت، والأحكام قد قرِّرت، فانتخب وتخيَّر، وحقَّق وحبَّر، ولخَّص طريقة جامعة للنقل والنظر، ولم يقتصر كما اقتصر غيره، مع ما رزق من كمال الفهم وعلو الهمة والبراعة في جميع الفنون والمهارة في لغة العرب"[١٩]وقد أبدع في الشعر كما أبدع في سائر العلوم " قال الجاحظ : نظرت في كتب الشافعي، فإذا هي در منظوم لم أرَ أحسن تأليفاً منه"[٢٠]وقال أحمد محمد شاكر، محقق كتاب الرسالة للشافعي : إنه كان" فصيح اللسان، ناصع البيان في الذروة العليا من البلاغة، تأدَّب بأدب البادية وأخذ العلوم والمعارف من أهل الحضر حتى سما عن كل عالم قبله وبعده"[٢١]وقد استطاعت شخصية الإمام الشافعي الفذّة بقدراتها الذهنية والمعرفية، أن تتغلل في كنه الحياة القائمة على صراع القوى المتناقضة، فأسفرت عن تجليات تأملية، كانت بمثابة رؤىً تربوية عبَّرَ عنها بتقنية الثنائيات الضِّدية ؛ لتتلاءم مع طبيعة الحياة في تناقضاتها ومفارقاتها، وقد ظهرت تجربته التأملية في جانبين، العزلة والاغتراب، وجدلية الحياة والموت .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أولاً –: التجليات التأملية في العزلة والاغتراب

إن شخصية الشافعي المتأمِّلة التي تستشعر أنساً في العزوف عن محيط لا يشبهها، ولا تجد تناغماً في مجتمع لا يروق لها، جعلته يميل إلى العزلة الاجتماعية، لعله يجد فيها خلاصاً من صخب الحياة وضجيجها، وهروباً من ماديَّاتها، فيفصح عن ذلك برؤىً شعرية، تتمحور حول تحسين صور العزلة والاغتراب والانفراد بالذات، تلك العزلة التي وجد فيها بيئة خصبة تهيء له ممارسات تأملية تقوده إلى الإبداع، ولعل الشافعي أدرك ما لهذه العزلة من إيجابية، لايستشعرها إلاَّ أمثاله من أولئك المتأمِّلين الحاصدين ثمارها الكامنة في تحقيق السعادة النفسية والأنس الخفي، فيصيغ ذلك في رؤية شعرية، يقول(٢٢):

لَيْتَ الْكِـــلاَبَ لَنَا كَانَتْ مُجَاورَةً ... وَلَيْتَنَا لا نَرَى مِمَّا نَرَى أَحَـــدَا

إنَّ الْكِـــلاَبَ لَتَهْدي في مَوَاطِنِهَا ... وَالْخَلْقُ لَيْسَ بِهَادٍ، شَرُّهُمْ أَبَـدَا

فاهرُبْ بِنَفْسِكَ وَاسْتَأْنِسْ بِوِحْدَتِهَا ... تَبْقَ سَعِيداً إذا مَـــاكُنْتَ مُنْفَرِدَا

تنبثق الأبيات عن ثنائيات ضدِّية، تبلور رؤية الشافعي في ميله إلى العزلة والانفراد بذاته، وهو ميل بدا بوصفه مؤشرًا في شخصيته المتأمِّلة، واستحال إلى حالة شعورية ملحة، تحكمها أزمة العبقري الذي يحلم بمدينة فاضلة ومجتمع مثالي، فجاءت الأبيات تشف عن الصراع بين الشاعر والآخر، بين الذات المستقيمة والذات الشوهاء، بين الخير والشر، بين الرذيلة والفضيلة، تلك الفضيلة التي ينشدها في مدينته، ولكن تأتي خيبات الصِّدام بالواقع ؛ ليحل السياق معبِّراً بتضاداته عن ذلك، كاشفاً عن تأزُّم نفسي، فيقابل بين" لا نرى و نرى" وبين" إن الكلاب لتهدي في مواطنها"،

وبين "الخلق ليس بهادٍ شرُّهم أبـدا" وتلعـب الصـورة الكنائيـة بأبعادهـا المتحسرة دوراً في تعرية الحالة الشعورية في ميلها إلى العزلة، التي تـأتي ردة فعل طبعية لنفس تتوق إلى الفضيلة، وترنو إلى المعالي، ولكـن كانـت خيبات الواقع لها بالمرصاد.

ولايزال يؤكد رغبته في التنحي عن مجتمع يفتقد فيه هويته، ويرهقه صحبة أشراره، فهو لا يجد ذاته إلاَّ بين زوايا عزلته، وبين خلجات تأملـه، ويعلل لذلك قائلاً(٢٣):

كُـنْ سَـائراً في ذا الزَّمَـانِ بِسَيرِهِ ... وعنِ الْوَرَى كُـنْ رَاهباً في دَيْرِه
وَاغْسِلْ يَدَيْكَ مِـنَ الزَّمانِ وَأَهْلِهِ ... وَاحْذَرْ مَوَدَّتَهُمْ تَنَلْ مِـنْ خَيْرِهِ
إنِّي اطَّلَعْتُ فَـلَمْ أجدْ لي صَاحباً ... أصْحبهُ في الـدَّهْرِ وَلاَ في غَيْرِهِ
فَتَـرَكْتُ أسْفَـلَهُمْ لكَثْـرَةِ شَرِّه ... وَتَرَكْتُ أعْـلاهُم لِقـلَّةِ خَيْرِهِ

فهو يرسل جمل إنشائية طلبية، في قالب النصح، يضمنها الشكوى من أهل زمانه وعدم رضاه عن فعالهم وخبايا مودتهم، ويردف نصائحه بجمـل خبرية مفادها التأكيد بعدم جدوى صحبتهم. وهي نصائح تكتنـز بشـحنات معنوية من المرارة والألم، وتعكس أبعاد الحالـة المتأزِّمـة، مصـدرها ذاك الصِّدام بين الطرفين، الذي أفضى إلى عدم الرضا والإحباط، ومن ثم الميـل إلى العزلة والانزواء. وخير ما يكشف عن الذات المتأزِّمة ما يسـوقه مـن متضادات لفظية في قوله" فتركتُ أسفلهم لكثرة شرِّه" يقابلها بقوله" وتركـتُ أعلاهم لقلة خيره"؛ ليؤكد تضاداً وصداماً حقيقياً بـين الطـرفين، مـداره" الانحطاط والرفعة" "الكثرة والقلة" "الخير والشر"، فصدمته في أشرار الناس،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وخيباته في مواقفهم المحبطة حسداً وشماتةً، حَدَتْ به إلى هذه العزلة، والتقوقع حول ذاته، يقول(٢٤):

تَقَلَّبْتُ في دَهْرِي رَخَاءً وَشدّةً ... وَنَادَيْتُ في الْأَحْيَاءِ هَلْ مِنْ مُسَاعِدِ؟

فَلَم أرَ فِيما سَاءَني غَيْرَ شَامِتٍ ... وَلَمْ أرَ فيما سَرَّني غَيْرَ حاسِدِ

يتجلَّى السياق عن ثنائيات ضدِّية في قوله" رخاءً و شدة"و"ساءني وسرني" أودعها في خبريَّاته المرسلة على نسقٍ نظامي بيِّن، تسفر عن دلالات نفسية متضاربة ما بين الانفراج والضيق، والسعادة والأسى . وتمتد خيباته في أهل زمانه حتى تشمل أخلاءه، فلا يزال يُصْدم بقبيح فعالهم ومواقفهم، فالغدر سمتهم، والشر ديدنهم، ولعل ذلك من أهم أسباب عزلته، يقول(٢٥):

لَمَّا بَلَوْتُ أخِلا ئي وَجدْتُهُمُ ... كالدَّهْرِ في الْغَدْرِ لَمْ يُبْقُوا عَلى أحَدِ

إنْ غِبْتُ عَنْهُمْ فَشَرُّ النَّاسِ يَشْتُمُني ... وَإنْ مَرضْتُ فَخَيْرُ النَّاس لَمْ يعُدِ

وَإنْ رَأَوْني بخَيرٍ سَاءَهُمْ فَرِحي ... وإنْ رَأَوْني بِشرٍ سَرَّهُمْ نَكَدِي

فالنص يكشف عن صراع مرير قائم بين الشافعي وبين أقرب رفاقه وأخلائه، يتمحور حول مواقفهم المتضاربة، فهم يتباينون ولا يلتقون، ويعمِّق هذا التضارب والمفارقة بينه وبين أخلائه بصورة الدهر، فهو في تقلباته يشبه تقلباتهم، وتبدل أحوالهم، فجاءت تجلياته التأملية حول ذلك من خلف جدران عزلته، مرسلة في سياق نصِّي، تتداخل فيه الجمل الفعلية مع الاسمية، ومستعينة بالمتضادات معنى في" إن مرضتُ، ولم يعُد". ولفظاً في" شر الناس، وخير الناس" وفي " إن رَأَوني بخير ساءهم فرحي"" وإن رأوني

بشرٍّ سرَّهم نكدي". ولعل هذه الثنائيات الضدية جاءت؛ لتؤكد حال التأزم والاضطراب النفسي، والصراع الداخلي الذي استكن في أعماق الشاعر، مشيرًا إلى عدم التناغم الفكري والانسجام الجسدي مع من حوله.

ويظهر أن عزلة الشافعي حدَتْ به إلى التآلف مع الروح، وأشعرته برقيه العقلي، ولم تسفر عن انفصال فكري، أو شرخٍ يؤدي إلى انعزال مَرَضي، فهي عزلة يمكن تصنيفها بتجربة حيوية إيجابية، وحالة شعورية مضيئة، أخضعته لممارسات تأملية ذهنية، أفاضت عليه بإبداع علمي وفقهي وشعري، وهيأت له أجواءً هادئة، تعينه على صفاء الذهن، الذي يحتاجه كل متدبرٍ ومطالعٍ في العلوم؛ للتنقيب في درره وجواهره، ولاشك أن خير بيئة خلاَّقة للعلم والتبحر فيه ؛ بيئة خلت من صخب الملذات وضجيج الشهوات، تدفع بالنابهين إلى الدراسة العلمية، والممارسة التأملية، والشافعي يدرك ذلك، فيرسل عصارة تجربته قائلاً(٢٦):

سَهَري لِتنْقيحِ العُلُومِ أَلَذُّ لي ... مِنْ وَصْلِ غَانِيةٍ وَطيبِ عنَاقِ
وَصَريرُ أَقْلاَمِي عَلَى صَفَحاتها ... أحلَى مِنَ الدَّوْكاءِ وَالعُشَّاقِ
وَأَلَذُّ مِنْ نَقْرِ الفتاة لِدُفِّهَا ... نَقْرِي لِأُلْقي الرَّمْلَ عَنْ أَوْرَاقي
وَتَمَايُلي طَرَباً لِحَلِّ عَوِيصَةٍ ... فِي الدَّرْسِ أَشْهَى مِنْ مُدَامَةِ سَاقِ
وَأَبِيتُ سَهرَانَ الدُّجَى وَتَبِيتُهُ ... نَوْماً وَتَبْغى بَعْدَ ذَاكَ لِحَاقِي ؟

يتجلَّى النص عن مفارقات معنوية، تعكس أبعاداً تأملية فاضت على المبدع في لحظات الخلو مع الذات، تمحورت حول المفارقة بين حاله وحال غيره، فقابل بين" اللذة في تنقيح العلوم" بتفوقها على" طيب الوصل

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والعناق" و" صرير الأقلام" أحلى عنده من" همس العشاق" و"نقر الفتاة على دفِّها" يتلاشى عند" نقره ليزيح الرمل عن الأوراق" و" تمايله طرباً لحل عويص المسائل" أشهى عنده من" مدامة دار بها ساقٍ" فشتَّان ما بين حال من" يبيت الدجى ساهراً بصحبة العلوم" وبين حال من" يبيت الدجى سادراً بين شرب وطرب وصخب" ،حزمة من المتضادات المعنوية يرسلها الشافعي ؛ لتسهم بدور فعَّال في الكشف عن تفاوت تلك المفارقات في الأحوال والغايات شرفًا وانحطاطًا .

ولعل من أهم الدوافع التي حدت بالإمام الشافعي إلى تفضيل العزلة والائتناس بها، نظرة مجتمعه المادية، تلك النظرة التي كان يقف منها موقفًا مضادًا، من حيث الالتزام بمبدأ القناعة وعدم الطمع وصون ماء الوجه والعرض، يقول(٢٧):

أمَتُّ مَطَامِعي فأرحْتُ نـفْسي ... فـإنَّ النَّفْسَ مَا طَمِعَتْ تَهونُ

وَأَحيَيْتُ القُنُوعَ وَكَانَ مَيْتاً ... ففي إحيائِهِ عِرْضٌ مَصونُ

ويكرر هذا المبدأ نائياً بنفسه عن الهوان، مستشعراً الرضا، قانعاً غير متبرم ولا ساخط، فيتغنى بذلك قائلًا (٢٨):

العبدُ حرٌّ إن قَنَعْ ... والحُرُّ عبدٌ إنْ طمعْ

لأنه يعلم أن الغنى الحقيقي في غنى النفس، ليس في كثرة المال، يقول(٢٩):

غَنِيٌّ بِلا مالٍ عَنِ النَّاسِ كُلِّهِم ... وَلَيْسَ الْغنى إلاَّ عَنِ الشَّيْ لاَبهِ

فهو إن كان فقير الحال، لكنه يملك بين جنبيه نفساً فاقت النفوس جلالاً وكبرياءً وقدراً، يقول [٣٠]:

عَلَيَّ ثِيابٌ لَوْ تُبـــاعُ جَميعُهَا بفَلْسٍ لَكَانَ الْفَلْسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرا

وَفيهنَّ لَوْ تُقَاسُ بِبَعْـــضِهَا نُفُوسُ الْوَرَى كانَتْ أَجَلَّ وَأَكْبَرَا

باستكناه النصوص السابقة، يتبين أنها تدور حول جدلية" القناعة والطمع"" الرضا والتبرم"" العزة والهوان"" القوة والضعف" متضادات ضمنها الشافعي أبياته ؛ لتصور صراعًا ضمنيا بينه وبين الآخر، وتعكس أبعاد الحالة الشعورية في القهر والتوتر النفسي الذي يعيشه المبدع، ما بين نظرة الآخر الدونية، ومجابهتها بقوى القناعة والعزة والكبرياء، والشاعر يستند على القيمة الجمالية والوظيفية الكامنة في الثنائيات الضدية، فهي ليست مجرد زخارف لفظية أو حُلى شكلية، تدل على التضاد فقط، بل أنها" تسهم في إضفاء شعرية خاصة ترتبط ارتباطاً وثيقاً ببنيات النص ودلالاتها التي تتجاوز البنية السطحية إلى البنية العميقة القادرة على خلق توازن بين باطن الشاعر وظاهره، وفي تدرج يناسب تنامي الحالة النفسية للشاعر، والتوتر الذي ترتكز عليه علاقته بالأشياء، ونظرتها الفلسفية لها"[٣١]وجاء الخطاب الشعري كاشفاً عن علاقة التضاد" التي تميزها صور التقابل والتنافر، والصراع والتجاذب، والتوتر الناتج عن تناطح كتلتين أو نزعتين، وهو من أهم الوسائل المولِّدة لدينامية وتجسيد الصراع والتعارض بين القوى البشرية"[٣٢]. والشافعي يؤكد هذه النظرة المادية، وسطوة الطبقية في مجتمعه، التي عانى منها؛ مما جعله يتنحى عن ذلك الفضاء المكاني الذي لا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يروق له، ويمعن في عزلته، فجاءت أشعاره التأملية كاشفة عن أبعاد حقيقية في سلبية المجتمع، يقول(٣٣):

وَانْطَقَتِ الدَّرَاهِمُ بَعْدَ صَمْتٍ ... أُنَاساً بَعْدَمَا كانُوا سُكُوتَا

ويقول(٣٤):

تَمُوتُ الأُسْدُ في الْغَابَاتِ جُوعاً ... وَلَحْمُ الضَّأْنِ تَأْكُلُهُ الْكِلاَبُ

وعَبْدٌ قَدْ ينَامُ عَلى حَرِيرٍ ... وَذُو نَسَبٍ مَفَارِشُهُ التُّرَابُ

ويقول أيضا(٣٥):

أرَى الغرَّ في الدُّنْيا إذَا كان فاضلاً ... تَرَقَّى عَلى رُوس الرّجال ويَخْطُبُ

وإنْ كان مثْلي لا فَضيلةَ عْندَهُ ... يُقَاسُ بِطِفْلٍ في الشَّوارع يَلْعَبُ

تتقافز نبرة الثورة المبطّنة بالغصَّة من بين ثنايا الأبيات، التي تكشف عن الصراع الدائر بين" العزة والضعة" و"الصمت والنطق" و" الغنى والفقر" صراع بين المتضادات، يغيِّر الأحوال، فيجعل العبد ينام على الحرير، والشريف يفترش التراب، وتقلب الأوضاع رأساً على عقب، فتنسب الفضل للغني بلا سبب، وتسلبه من البائس الفقير ذي النسب، أبعاد نفسية واجتماعية، تموج بها مكامن الشاعر ؛ لتدل على الواقع المتناقض والحياة الباهتة، فتسفر عن تجليات تأملية نابضة بالتقابل والتضاد، كان لها فاعلية في كشف الاضطراب والامتعاض النفسي المخبوء في ثناياها، إذ أن هذه المتضادات لا تقتصر قوتها التأثيرية على المستوى الشكلي والسطحي لاستعمالها فحسب، بل أنها تسهم في تعرية مكامن النص، والبوح بخبايا الحالة الشعورية للشاعر.

إن تلك الاضطرابات الشعورية والتأزمات النفسية، تقود الشافعي إلى اتخاذ قرار الاغتراب والدعوة إليه، التي جاء مؤشراً آخر على الإحساس بالانفصال عن واقع لا يلائمه فكانت غربته التي" تختلف في مضمونها عن أي غربة أخرى فقد تراوحت بين طلب العلم وهجر الوطن، لكن دون نسيانه أو التخلي عنه، ولعل من أهم عوامل اغترابه أن حياته كانت مليئة بالمشقات المادية والنفسية، فأشعره ذلك بشيء من الإحباط والمرارة، إضافة إلى كثرة أسفاره، حتى إن اغترابه كان أحياناً تطبيقاً عملياً لفلسفة حياتية آمن بها كثيراً بعد معاناة"[٣٦] ولعل اغترابه بما فيه من تطلعات، كان محركاً لتجلياته التأملية، ومناخاً مناسباً لنهجه العلمي ؛ لإثبات ذاته وتأثيره" والشاعر في ذلك شأنه شأن أي فرد من أفراد هذا المجتمع، من حيث إنه يرجو أن يكون فاعلاً في مجتمعه، قادراً على التغيير فيه، والتبديل في مستوياته بما يخدم متطلباته النفسية والاجتماعية، ومن هنا فإنه إذا أحس بأن مجتمعه لا يلبي له هذه التطلعات، ولا يقدم له الفرصة كي يثبت لهذا المجتمع أنه فاعل فيه، فإنه دون شك سيقع في بوتقة الاغتراب"[٣٧]، فالشافعي قد وجد في الاغتراب ضالته، في الوقت الذي لم يجد بينه وبين من حوله توافقاً فكرياً وشعورياً، فدعا إلى الاغتراب، وضمَّن دعوته شذرات من حكمه المضيئة، يقول[٣٨]:

ارْحَلْ بِنَفْسِكَ مِنْ أَرْضٍ تُضَامُ بِهَا ... وَلاَ تَكُنْ مِنْ فِرَاقِ الْأَهْلِ فِي حُرَقِ

فَالْعَنْبَرُ الْخَامُ رَوْثٌ فِي مَوَاطِنِه ... وَفِي التَّغَرُّبِ مَحْمُولٌ عَلَى الْعُنُقِ

وَالكُحْلُ نَوْعٌ مِنَ الْأَحْجَارِ تَنْظُرُهُ ... فِي أَرْضِهِ وَهْوَ مَرْمِيٌّ عَلَى الطُّرُقِ

لَمَّا تَغَرَّبَ حَازَ الفَضْلَ أَجْمَعَهُ ... فَصَارَ يُحْمَلُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْحَدَقِ

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تصدُر الأبيات عن دعوة صريحة إلى الاغتراب والارتحال، نتيجة عدم التوافق بين الشاعر وبين مجتمعه، وهنا "يتجسد مفهوم الاغتراب بمظاهر العزلة الناتجة عن إحساس بأن الآخرين لايواكبونه فكرياً، وعما يسود المجتمع من ثقافات مشوهة"(٣٩)؛ ولتصوير حال عدم الانسجام مع الوجود المكاني، توسل الشاعر بتقنية الثنائيات الضدّية المعنوية، فقابل بين قوله" فالعنبر الخام روث في مواطنه" بقوله "وفي التغرُّب محمول على العنق".

وقابل قوله:

وَالكُحْلُ نَوْعٌ مِنَ الْأَحْجَارِ تَنْظُرُهُ ... في أرْضِهِ وَهْوَ مَرْمِيٌّ عَلَى الطُّرُقِ

بقوله:

لَمَّا تَغَرَّبَ حَازَ الفَضْلَ أَجْمَعَهُ ... فَصَارَ يُحْمَلُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْحَدَقِ

فالصور الكنائية بأحوالها المتضادة، ما بين "الحركة والسكون" "القيمة وعدم القيمة" تبلور رؤية الشاعر في دعوته إلى الاغتراب، التي جاءت تطبيقاً عملياً لفلسفته الحياتية، مصوِّرةً الهوَّة بينه وبين من حوله، مؤكدًة عدم انسجام العلاقة مع الوجود المكاني، ولا يخفى ما للمفارقات التصويرية الحسية من دور بارز في إجلاء تلك الرؤية الفلسفية في الاغتراب، وهي فلسفة محورها المفارقة بين "القبح والجمال"، ولا يبرز هذا الجمال إلاَّ بوضعه في إطار يناسبه ؛ ولذلك كان مناخ الاغتراب بكل ما فيه من سعي للتكسب، وصحبة ماجد، وبحث عن المعرفة، مناخاً مناسباً ؛ لإشعاره بالامتلاء الروحي ؛ لما تقع عليه عينه من متغيِّرات وثقافات وأماكن، فكل هذه الأمور مما تسهم في تعميق تأملات المبدع، وفيها يجد أنسه، فيصدح بدعوته(٤٠):

تَغَرَّبْ عَـنِ الْأَوطَـانِ في طَلَبِ الْعُلَى وَسَـــافِرْ فَفِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
تَفَرُّجُ هَـــم، وَاكْتِسابُ مَعِـيشَةٍ وَعِـــلْمٌ، وَآدَابٌ، وَصُحْبَةُ مَـــاجِدِ

" فالشافعي وفق رؤيته للواقع استطاع أن يوطن نفسه على الاغتراب عن الأوطان، الذي انبثق عن معاناته من الواقع الذي عاش فيه، سواء كان هذا الواقع ثقافياً أو نفسياً أو اجتماعياً أو معاشياً؛ ولأجل ذلك اتخـذ قـرار الاغتراب الذي لا مندوحة عنه"[٤١] لأنه وجد فيه أنساً مع ما فيه من فوائـد جمَّه، وهو لايزال يدعو إليه سائقاً من الأدلة الطبعية ما يبرهن بـه علـى ثبوت رؤيته الفلسفية حول ذلك، يقول[٤٢]:

مَافِي الْمُقَامِ لِذِي عَقْـــلٍ وَذِي أدَبِ مِنْ رَاحَةٍ فَدَعِ الْأَوْطَـــانَ وَاغْتَـرِبِ
سَـافِرْ تَجِدْ عِوَضـاً عَمَّنْ تُفَـــارِقُهُ وَانْصَبْ فَـإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ في النَّصَبِ
إنِّي رَأَيْتُ وُقُـوفَ الْـمَـاءِ يُفْسِـــدُهُ إنْ سَاحَ طَابَ وَإنْ لم يَجْرِ لَـــمْ يَطِبِ
وَالأُسْدُ لَوْلا فِرَاقُ الْأَرْضِ مـا افْتَرَسَـتْ وِالسَّهم لَوْلا فِرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يُصِـبِ
وَالشَّمْسُ لَوْ وَقَفَتْ في الْفُلْكِ دَائِمَـــةً لَمَلَّهَا النَّاسُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَـــرَبِ
والتِّبْرُ كـالتُّرْبِ مُـلْقًى في أمَـاكِنِهِ وَالعُودُ في أرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الْحَطَـــبِ
فَإنْ تَغَـرَّبَ هَـــذَا عزَّ مَـطْلَبُهُ وَإنْ تَغَرَّبَ ذاكَ عَـــزَّ كالـذَّهَـبِ

يتواثب من الأبيات إحساس عدم الرضا، وتتزاحم مشاعر الاضـطراب النفسي؛ لذا يغلب عليها" تزاحم الأصوات المهموسة والانفجارية والجهريـة والاحتكاكية، وقد يكون تفسير ذلك راجعاً إلى حالة الاضطراب النفسي لـدى الشافعي الذي عانى كثيراً من طبيعة المجتمع الذي يحيط به .. فإن المتأمل لهذه الأصوات وهي في إطارها اللفظي، ووقوعها في بنيتها الصرفية، يلمح

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

نشيجاً إنسانياً عميق المستوى، ينبعث منه إيقاع حزين كأن الشاعر يرثي الواقع الإنساني"[٤٣] فالشافعي في تأملاته الاغترابية يشحذ نصَّه بمتواليات من الصور الحسية؛ لترسيخ فكرته، ويقيم" إزاء ظاهرة الاغتراب نموذجاً من المقابلة واسع الأركان، ففي الأسفار تعويض عن الأصحاب، وفي التعب لذة للعيش ؛ فهو إذاً يقف من المكان موقفاً متغيراً ينسجم مع متغيِّراته النفسية والاجتماعية ... ويعزز الشاعر الظاهرة بنماذج واقعية استقاها من تجربته الحياتية، فينكر ثوابت الأشياء محاسنها، ويثبتها لأضدادها، إذ لا فائدة من الأشياء ذات النفع إن بقيت منكفئة على حالها"[٤٤] ولا شك أنَّ تلك المتواليات التصويرية الكنائية التي اتخذت من الثنائيات الضدية تقنية لها، جاءت نتيجة صراع مع الواقع المتناقض، أفرزتها تأملاته الشعرية، وهو ضارب في الأرض ما بين وهاد ونجاد، فعكست أبعاداً شعورية متضادة حول "البقاء والجلاء – والحضور والغياب– والحل والترحال– والحركة والثبات، "وهذه الثنايات تبدو في تألق وتناسق قوي بين المعاني التي تبدو متنافرة في ظاهرها، ولكنها بهذه المهارة الإبداعية والتجسيدية تكتسب نوعاً من التلاحم ولانسجام[٤٥] والجدير بالذكر أن الحالة الاغترابية لدى الشافعي استحالت إلى قوه دافعة؛ لإيقاظ مواهبه العقلية وطاقاته العلمية، فالعلاقة بين الشاعر ورغبته الملحة في الاغتراب علاقة طردية، فكلما زادت مؤشرات الشعور بالاغتراب، كلما تولَّد لديه قوى محركة لوضع هذه الذات في إطار يناسب هويتها العقلية وطموحاتها الفكرية، يقول[٤٦]:

سَأَضْرِبُ في طُولِ الْبِلاد وَعرْضِهَا ... أَنَالُ مُرادي أوْ أمُـــوتُ غَرِيبا

فَإنْ تِلـفَتْ نفَـسي فَللَّهِ دَرُّهـــا ... وإنْ سَلِمتْ كـــانَ الرُّجوعُ قرِيبا

فالأبيات" تكشف لغة التسويف المتلوَّة بكتلة من الأحداث الزمانية غير المستقرة، عن أن الشاعر عاقد العزم على أن يجوب البلاد طولها وعرضها، متجاوزاً ما بين الزمان والمكان من تواؤم أو تنافر وصولاً إلى ما يجتنيه من حسن الطالع أو عدمه، وتتجلَّى هذه العزيمة في لجوء الشاعر إلى التقابلات الضدية فالطول والعرض، ونيل المراد أو الموت دونه، وتلف النفس أو سلامتها، كل ذلك انعكاس واضح عن نفس شاعرية ماضية في تحقيق ذاتها، صارفة النظر عن معاناتها الاجتماعية، فالأثر الانفعالي القائم في وجدان الشاعر يتسم بالاستقرار الذي لا يبالي بما يصنعه الزمان وفق معتقدة"(٤٧).

وبوقفة سريعة إزاء تجليات الشافعي التأملية في العزلة والاغتراب، نجد أنها تقوم على ثنائية الحضور والغياب، ورغم ما في شعره من الدعوة إلى ذلك، إلاَّ أن شعره يتمخض عن قيم معنوية وتربوية أكثر لصوقاً بالناس وبالمجتمع من حوله، فلا يكاد ينفصل عنهم، فشعره موجهٌ إليهم، يستقيه من معايشته معهم سلباً و إيجاباً، قرباً وبعداً، ولعل ما يؤكد ذلك بيته الذي يقول فيه(٤٨):

النَّاسُ داءٌ وَدَاءُ النَّاسِ قُرْبُهُمُ وَفي اعْتِزَالهمُ قطْعُ الْمَوَدَّاتِ

فهو يصف الناس بأنهم داءٌ، ولكن في الوقت ذاته، يؤكد أن في اعتزالهم قطع لكل مودَّة "فحكم الشافعي على كافة الناس بأنهم داءٌ لا يقبل الشك، وهو شك مبني على طول في التجربة ودقة في التمحيص"(٤٩)،ولا شك أن من يصفهم بأنهم داءٌ هم شريحة من الناس ممن لا يتوافق معهم فكراً وأسلوباً ؛ فهو لا يدعو إلى العزلة والاغتراب في كل حال فذلك "أمر لا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يرتضيه شاعر بحكم منظومة قيمه، وهذه الأحكام التي يتبناها قد تنطوي على مفارقة تفسر ظاهرة اجتماعية، تتمثل في أن الشافعي غير قادر على الانخراط في مجتمعه وفي الوقت نفسه غير قادر على أن ينسلخ عنه، وهذه البينية في موقفه هي التي تصنع القلق في قرارة نفسه"[٥٠]، ولو حاول الدارس أن يستغور كنه الثنائيات الضدِّية التي توسل بها في تجربته التأملية في العزلة والاغتراب ، لوجد تلك النفس المتأرجحة ما بين الرغبة في الغياب، وبين إثبات الحضور، بما يبثه من اعترافات نفسية ورسائل تربوية في هذا المضمار.

ثانياً-التجليات التأملية في جدلية الحياة والموت

منذ القدم والإنسان يعيش ذلك الصراع الأزلي مع الموت، وقد عبرت الشعوب والثقافات عن قضية الموت والحياة بطرقها وفنونها، وكان الشعر من أكثر الفنون تعبيراً عن هذه القضية، التي جمعوا فيها تساؤلاتهم وحيرتهم وتجاربهم وعظاتهم. والتجربة التأملية في جدلية الحياة والموت هي "حالة من التركيز الذهني والشعوري تعكس موقف الأديب أو الشاعر من الحياة والموت والكون والواقع، وتبلور رؤيته لها وفق سياق يتعاضد فيه الفن مع الرؤية دون أن يطغى أحدهما على الآخر أو يستبد به"(٥١) ولعل الشعراء المفكرين بنظراتهم الإلهامية، هم أكثر تفكيراً في الوجود وفي جدلية الحياة والموت وكنهها ولغزها، فراحوا يطلقون فيها تأملاتهم وفلسفاتهم، والمعري من الشعراء الذين أجالوا نظرتهم التأملية في حقيقة الحياة والموت "إذ ارتفع بنظراته في قضية الموت والحياة إلى أفق فسيح، يمتزج فيه الإيمان الديني بالفكر الفلسفي، وتتحول معه هذه النظرة التي بدأت متشائمة حزينة إلى رؤية جديدة تتجاوز ظاهر الحياة التي تدركه الحواس الى سرها الكامن في أعماقها الذي يختفي وراء ظواهرها الفانية، فليست الحياة فناء كما تبدو في ظاهرها، ولكنها في حقيقتها انتقال من عالم عمل إلى عالم جزاء"(٥٢).

وقد دفعت تجليات الإمام الشافعي إلى التفكر في النهاية المحتومة، فأخذ يرسل رسائله الوعظية، وهو سابح في أفلاك تأملاته حول تلك الحقيقة مذكِّراً بلحظة المغادرة، مرتكزًا على شعاع التأمل، مستضيئاً بما تأتنس به نفسه من قبسات دينية، أسهمت في توسيع الهالة الإيمانية في أعماقه.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والمتدينون هم أكثر من تكيفوا مع حقيقة الحياة والموت؛ لأنهم نظروا إلى الحياة على أنها رحلة مرور قصيرة ولابد لها من نهاية حتمية ؛ لذا فهم يستعدون لها، ويعظون بتجاربهم من حولهم، فالمتديِّن متأمِّل متدبر في حقائق الكون، وفي حتمية الموت والحياة، يرسل وعظه حكماً ثمينة، تقود العاقل إلى بر الاطمئنان مع اليقظة والحذر من الوقوع في مزالق الدنيا؛ لذا كان الوعظ من أهم المضامين التي دبَّج بها الشافعي ديوانه ؛ للتزهيد في الدنيا، فهو لا يفتأ يوقظ الغافل، ويذكر المفرِّط، بشذرات حكمه ووعظه، فقد"كان رحمه الله آية عظيمة في وفرة المعاني و ذخرة الكلمات، تموج هذه الحكم في قلبه كموج البحر، وتفيض على اللسان فيضان النهر الجاري"(٥٣)، فهو لايتوانى عن إرسال رسائله الوعظية بين الفينة والأخرى، حيث أجال تأملاته الفكرية في حياة وهمية، ساعاتُها مكدرة لا تدوم صفاؤها، وأيامها متغيرِّة، ولا تُؤمَن أحوالها، يقول(٥٤):

وَمَنْ يَذُقِ الدُّنْيا فَإنِّي طَعمْتُهَا ... وَسِيقَ إلَيْنَا عَذبُهَا وَعَذَابُهَا

فَلَمْ أَرَهَا إلاَّ غُرُوراً وبَاطِلاً ... كمَا لاحَ في ظَهْرِ الفَلَاةِ سَرَابُها

وَمَا هَيَ إلاَّ جِيفَةٌ مُستَحيلَةٌ ... عَلَيْها كِلابٌ هَمُّهُنَّ اجتذَابُها

فإنْ تَجْتَنبْها كُنْتَ سِلْماً لأهلها ... وإن تَجْتَذبْهَا نَازَعَتْكَ كِلَابُها

فُطُوبَي لنَفْسٍ أُولِعَتْ قعْرَ دَارِها ... مُغلِّقَةَ الْأَبوَابِ مُرْخىً حِجَابُهَا

إن تكوين هذه الرؤية الفلسفية للشافعي في تأمل الحياة والموت، تستند على الثنائيات الضدية "عذبها وعذابها – حقيقة الفلاة و وَهْم السراب – الاجتناب والاجتذاب – السلم والمنازعة" فشكلت تلك المتضادات مكوِّناً رئيساً في السياق الشعري ؛ فكانت الأداة الصانعة لشعريته، والعاكسة

للرؤية الجدلية في مفارقات الحياة و الموت، ويدعِّم الشاعر رؤيته في حقيقة هذه الدنيا بالصورة البصرية والشمِّية المنفِّرة، معتمداً على متضادات القبح والجمال والشكل المضمون"فالتضاد ظاهرة إنسانية تشتمل على كل مكِّونات الكون برمته، وهذا إن دلَّ على أمر ما، فإنما يدل على القدرة الفاعلة التي ينهض عليها في تكوين انزياحات الصورة الشعرية في المتن، الذي يفتقر إلى الإثارة لولا حضور تلك الثنائيات التي تسبغ عليه عدة ملامح جمالية، وترشح عنه دلالات متباينة، تؤدي بمجموعه إلى تكوين الصورة الكلية وتشكليها على النحو الأمثل، الذي عمل الشاعر إلى تكوينها ؛ لأجل استنهاض مناطق الشعور والانفعال لدى المتلقي"[٥٥].

ولا يخفى على الشافعي ما تتسم به الرسالة الوعظية من أهمية الترغيب والترهيب، فذلك أدعى للقبول، وأرجى للصلاح، يقول[٥٦]:

يامَنْ يُعَانقُ دُنْيَا لا بَقَاءَ لَهَا ... يُمسِي وَيُصْبِحُ في دُنْيَاهُ سَفَّارا

هَلاَّ تَركْتَ لِذِي الدُّنْيَا مُعَانَقَةً ... حَتَّى تُعَانِقَ في الْفِرْدَوْسِ أبْكارَا

فهو يرسل وعظه الممزوج بالتفكير والتأمل، مذكِّراً بدار الفناء وزيفها، ومرغِّباً بجنان الخلد ونعيمها، مستخدماً وسائله الأسلوبية في التضاد اللفظي في"يمسي ويصبح" ومولِّداً دلالات تعبيرية تكشف عن ظاهرة الحركة والتعاقب، وعدم بقاء الحال، فكل شيء مآله إلى زوال.

إنَّ "العلاقات التي نستشفها في ثنائية الحياة والموت تكشف رؤىً وفكراً جدلياً ناضجاً يستمد تضاداته من الوجود عبر اكتناه علاقات ينميها الشاعر بحيث ينفي كل طرف منها الآخر، فالحياة عنده تنفي الموت، وكذلك الموت ينفي الحياة، وهذا هو محور الثنائية الضدِّية"[٥٧] وتضمين مثل تلك

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الثنائيات الضدية يلعب دوراً جلياً في الكشف عن الرؤية الشعرية حول جدلية البقاء والزوال، وما يثار حول الحياة من مفارقات ومتناقضات، والتعيس من اغترَّ بوهم ملذَّاتها، الغافل عما ينتظره من مباغتاتها، فربَّ ضاحك ناسجاً أملاً، والمنية إليه أقرب أجلًا يقول(٥٨):

ومُتْعب العيشِ مُرتاحاً إلى بلدٍ ... والموتُ يطلُبهُ من ذِلكَ البلدِ

وضاحِكٌ والمنايَا فوقَ مفرقِهِ ... لوكانَ يعلمُ غَيْباً ماتَ مِن كَمَدِ

التجربة التأملية للمبدع حاضرة في هذا النص الوعظي، فهو يضع مختصر الحياة وحال البشر مع الموت، ولعل الإيقاع الوجداني الهادئ، وما يتواتر في النص من متضادات لفظية في"متعب، ومرتاح" و"ضاحك، والمنايا فوق مفرقه"، تعكس أبعاد الرؤية الشعرية حول التناقض في الموقف البشري، فتسفر عن انفعالاتٍ كامنة في التعجب من هذا الكائن البشري في أحواله المتناقضة، حول تشبثه بالحياة رغم معرفته بحتمية الأجل.

ولايزال الشافعي يرسل رسائله الوعظية، محاولاً إيقاظ الغافلين المغترين بمباهج الحياة وزخرفها الشكلي الزائف، يقول(٥٩):

الدَّهْرُ يَوْمَانِ ذا أَمْنٌ وَذَا خَطَرُ ... وَالْعَيْشُ عَيْشَانِ ذَا صفْوٌ وَذا كَدَرُ

أَمَاتَرَى الْبحْرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جِيَفٌ ... وَتَسْتَقرُّ بأَقْصَى قَاعِهِ الدُّرَرُ

يوضح الشافعي حقيقة الحياة، ويصور تناقضات الدهر وتحولاته بالاستناد على فنية المقابلات ، فما الحياة إلاَّ رحلة قصيرة نتأرجح فيها ما بين "أمن وخطر" "حزن وفرح"" قبح وجمال" ؛ ولتأكيد الرؤية الشعرية يردفها بصورة حسية تصور حقيقة وجهها الزائف، وقد لعبت الثنائيات

الضدية دوراً في إجلاء تلك الحقائق المتناقضة حول جدلية الحياة والموت، فالملاحظ" على أشعار الموت ورود الثنائيات الضدية القائمة على العناصر المتقابلة، والتي لها أهميه في الكشف عن العلاقات الخفية التي كان يقيمها الشاعر بين عناصر الصورة ومكوناتها المختلفة وبين مواقفه الفلسفية في مشكلة الوجود وظواهره المتناقضة"(٦٠).

ولا يفتأ الشافعي يرسل رسائله الزهدية، التي تنبه المغتر بالدنيا، وأمام هذه الوقفات الزاهدة، والنظرات التأملية في حقيقة الموت والحياة، يصل إلى ضفاف السلام الداخلي، يتفيأ ظلالها، ويتنسم نسماتها، فتشع جوانحه بفيض من الرضا أمام ما تستحدثه الأيام، وما تتمخض عنه الليالي، وتطيب نفسه بكل ما تلقيه الأقدار في طريقه العابر، يقول في رائعته التي اخترت منها ما تتجلَّى فيها فعالية الثنائيات الضدية سحرًا وتأثيرًا(٦١):

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَل مَا تَشَاءُ ... وَطِبْ نَفساً إذَا حَكَمَ الْقَضاءُ
وِلا تَجْزَعْ لِحادثَةِ الليالي ... فَمَا لِحَوادِثِ الدُّنيا بَقَاءُ
وَلا تَرْجُ السَّماحةَ من بَخِيلٍ ... فَما في النّارِ لِلظمْآنِ مَاءُ
وَرِزْقُكَ لَيْسَ يُنْقِصُهُ التَأَنِّي ... وَلَيْسَ يَزِيدُ في الرِّزْقِ الْعَناءُ
وَلا حُزْنٌ يَدومُ ولاسرورٌ ... ولابؤسٌ عليك ولارخاء
وأرضُ اللهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ ... إذَا نَزَلَ الْقَضَا ضَاقَ الْفَضاءُ
دَعِ الْأَيَّامَ تَغْدِرُ كُلَّ حِينٍ ... فَمَا يُغْني عَنِ المَوتِ الدَّوَاءُ

لا يخفى ما ينبعث من النص من هدوء وسكينة، هو نتاج طبعي لتجربة تأملية في حقيقة الحياة والموت، أصهرت هذه الحكم الثمينة، وقد استعان الشافعي بالثنائيات الضدية؛ للكشف عما فيها من مفارقات، وتظهر

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

هذه الثنائيات بوضوح في قوله" طب نفساً، ولا تجزع" – "السماحة، والبخيل" – "النار، والماء" – "رزقك ليس ينقصه، ليس يزيد الرزق العناء" – "حزن، وسرور" – "بؤس ورخاء" – "أرض الله واسعة، ضاق الفضاء" – "الموت، الدواء".

فالمتفحص في شذرات الشافعي التأملية يستشعر قدرته التعبيرية؛ لنقل الأبعاد الشعورية، باستخدام المتضادات التي لاتقف عند حدود المستويات الدلالية للفظة اللغوية فحسب، بل تسبر أغوارها؛ لتعميق معاني الزهد والوعظ، ونقل أبعاد التجربة الشعرية حول جدلية الحياة والموت ،التي تترك أثرها في ملامسة الفطرة السليمة في كل زمان ومكان. لذلك يبقى الشافعي بهذه التجربة التأملية في سكينة وسلام داخلي، مضيفاً إليها وهج الحب الإلهي، الذي يستشعره المرء، وتشع آثاره على سكناته وحركاته، وأقواله وأفعاله فـ" الحب والكره هما عبارة عن مجموعة مشاعر إيجابية وسلبية فطرية في جوهر الإنسان"(٦٢) ولا يستقيم إيمان الفرد إلاَّ بحب الله، فهي أهم لوازمه، وأخص خصائصه، والشافعي في خطراته الروحية يأنس بحب الله، وينثر شذرات تأمله وحِكمه بين يدي كل مؤمن، يقول(٦٣):

تعْصي الْإله وأنْت تُظْهرُ حُبَّه ... هذا مُحالٌ في الْقياس بَديعٌ
لوْكان حُبك صادقاً لأطعْتهُ ... إنَّ الْمُحبَّ لمنْ يُحبُّ مُطيعُ
في كُلِّ يوْمٍ يبْتديك بنعمةٍ ... منْهُ وأنْت لشُكْر ذاك مُضيعُ

فالأبيات تتمحور حول جدلية" الحب والبغض" و" الإيجابية والسلبية" و" النور والظلام" و" النِّعم والجحود". ولا شك أن المشاعر الإيجابية تنتصر على السلبية، والحب يغلب البغض، والنور يطرد الظلام، والنعم تزول بالجحود. كل تلك المغازي الروحية، يفرزها المبدع في تجلياته التأملية،

كاشفًا عن الأبعاد الشعورية المتأرجحة، معتمدًا على الثنائيات الضدية في تكثيف الإحساس بشعرية نصِّه.

ولعل من أهم علامات السكينة والسلام الداخلي، التعلق برحمة الله وحسن الظن به، مع انعقاد أسباب النجاة، وفي ذلك يرسل الشافعي بوح تأملاته، يقول(٦٤):

قَلْبي بِرَحمتِكَ اللَّهُمَّ ذُو أُنُسِ ... في السِّرِّ والجهَرِ والإصْبَاحِ وَالْغَلَسِ

وَمَا تَقَلَّبْتُ مِنْ نَوْمِي وفي سِنتي ... إلاّ وَذِكْرُكَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالنَّفَسِ

فالنص يدور حول ركيزة إيمانية في خلق السكينة والوصول إلى مرافئ السلام الداخلي، الكامن في التعلق بالله ورحمته والاستئناس بذكره، فهي القاعدة الأساسية في تجنب كدر الحياة، وعدم الانشغال بمآسيها وخوافيها، مستندًا على متناقضات " اليأس والرجاء"-" الخوف والطمأنينة"-" النسيان والذكر" . فاليأس جالب للخوف، والرجاء جالب للطمأنينة، وفي النسيان مضيعة، وفي الذكر نجاة، فالشافعي يعتمد على اللفظة ومقابلها ؛ لبلورة إحساسه، وتأطير معانيه؛ لأن "استحضار المسمَّى ومقابله من أهم الوسائل اللغوية الأسلوبية ؛لنقل الإحساس بالمعنى والفكرة والموقف نقلاً صادقاً، وتعد هذه القيمة أهم قيم التقابل اللفظي على المستوى الدلالي"(٦٥)، وحول هذه المقابلات اللفظية المتضادة، يستشعر الشافعي أنساً فياضاً مصدره" أن رحمة الله وسعت كل شيء" ،وهو أنس يتسم بالديمومة المطلقة، مستمر على اختلاف الأحوال وتعاقب الليل والنهار، وفي سبيل تثبيت ديمومة تلك الأبعاد الإيمانية، استعان بدوالِّ الثنائيات الضِّدية اللفظية" سراً وجهراً" – "صبحاً ومساءً"؛ مستثمراً ما فيها من شحنات معنوية؛ لترسيخ الركيزة الدينية في حسن الظن بالله، واليقين بشمول رحمته، مع انعقاد أسباب النجاة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخاتمة - وتضم أبرز النتائج :

•ظهرت التجليات التأملية بوصفها خصيصة تُميِّز شعر الإمام الشافعي، وقد اتخذ من الثنائيات الضدية وسيلة؛ لإجلائها وبلورتها.

•تعدَّت الثنائيات الضدِّية المستوى الشكلي والسطحي للألفاظ؛ لتسهم في تعرية الذات الشاعرة بكل تجلياتها في علاقتها بربها، وفي تأزماتها النفسية، من حيث شيوع الطبقية المادية الكاشفة عن سلبية اجتماعية.

•عكست الثنائيات الضدِّية في تأملات العزلة والاغتراب، جدلية الحضور والغياب من خلال الكشف عن أبعاد الحالة الشعورية المضطربة المنكسرة والمتأرجحة ما بين أُنس الانفراد بالذات، وبين رغبة الحضور والتأثير في الآخرين بما تبثه من رسائل توجيهية.

•لعبت الثنائيات الضدِّية دوراً جلياً؛ في نقل أبعاد التجربة التأملية حول جدلية الحياة والموت، التي أصهرت رسائل وعظية؛ للتزهيد في الحياة، والكشف عن وجهها الزائف،كما أفرزت حكماً جليلة تعد منهجاً تربوياً للإنسان في كل زمان ومكان.

التوصيات:

• فتح الباب لمزيد من الدراسات الأدبية المشابهة، التي تدرس مفارقات التجربة الشعرية بالاتكاء على تقنية الثنائيات الضدية ، وتستبطن أغوار النص بكل ما فيه من انعكاسات وأبعاد فنية وشعورية.

- الدعوة إلى تكثيف الجهود البحثية حول الدراسات التي تهتم بإنسانية الأدب، وتستنطق الرؤى التأملية للمبدعين ، التي من شأنها تسمو بـــالروح وتعزز معطيات التوادد والتناغم البشري.

- ضرورة تعزيز المناهج الدراسية بما حواه ديوان الشافعي من نظرات فلسفية تأملية، وشذرات تربوية.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قائمة الهوامش:

(١) الديوب، سمر، الثنائيات الضدية، دراسات في الشعر العربي القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة – دمشق، ٢٠٠٩م (د.ط) ص٤.

(٢) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، ١٩٨٢م (د.ط). ٣٧٩/١.

(٣) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مراجعة: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، (د.ط) – ص٩٦٨/٩٦٩.

(٤) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط وت) . جـ٣/٣٦٠.

(٥) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، قراءة وتحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩١، ط١، ص ١٣٢.

(٦) الديوب، سمر، الثنائيات الضدية،ص٥.

(٧) أنيس، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط ٤، ٢٠٠٤م، ص٢٧.

(٨) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي: جـ١ /٢٣٣.

(٩) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب،القاهرة،ط١٤٢٩،١هـ– ٢٠٠٨م،ص١٢٠ .

(١٠) عبد الدايم، صابر، أدب المهجر، دار المعارف، القاهرة،ط١،ص٣٤ .

(١١) ينظر: الشريدة، محمد حافظ، الإمام الشافعي شاعراً، مؤتمر الإمام الشافعي، ص ٩٥٦، ٩٥٧. (PDF https ://www>alagsa.edu.ps)

(١٢) ينظر: العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، تهذيب التهذيب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ط و ت) جـ٩/ـ٢٥ – وابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن علي، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق : ج برجستراسر – دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦ م –١٤٢٧ هـ ، جـ٢/ ٨٦ – والصفدي، صلاح الدين خليل ابن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق ، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م،جـ٢/١٢١.

(١٣) ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، طبقات الشافعية، تحقيق : عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٤،ص ١٨.

(١٤) ينظر: العسقلاني، تهذيب التهذيب،جـ٩/٢٧.

(١٥) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، صفة الصفوة، مراجعة : د . محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن، الهند، ط٢، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م،جـ٢ /١٤٥.

(١٦) الشريدة، محمد حافظ، الإمام الشافعي شاعراً، ص٩٥٩.

(١٧) ينظر: العسقلاني، تهذيب التهذيب، جـ٩/٣٠ – وابن الجوزي، صفة الصفوة، جـ٢/١٤٧.

(١٨) الأصفهاني، أحمد بن عبدالله أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨هـ،جـ ٩ /٦٣.

(١٩) العسقلاني، الحافظ ابن حجر، توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، تحقيق: أبو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٦،ص ٢٩، ٣٠.

(٢٠) العسقلاني، تهذيب التهذيب، جـ ٩ /٢٩.

(٢١) الشافعي ، محمد بن إدريس الإمام المطلبي، الرسالة، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر،(د.ت) ص٥.

(٢٢) الشافعي ، أبو عبدالله محمد بن إدريس، الديوان، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، (د . ط و ت) ص ٦٧ .

(٢٣) نفسه، : ٧٩.

(٢٤) نفسه : ٦٨ .

(٢٥) نفسه :٦٦ .

(٢٦) نفسه :٩٧ .

(٢٧) نفسه:١٢١.

(٢٨) نفسه : ٩٣ .

(٢٩) نفسه : ٥٣ .

(٣٠) نفسه : ٨٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٣١) رحاحلة، أحمد زهير، تجليات التضاد في ديوان محمود درويش الأخير "لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي"، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٤١، ع٢، ٢٠١٤ م، ص٤٨٥.

(٣٢) سهل، ليلى، ظاهرة التضاد في شعر أبي القاسم الشابي، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد١٢، ٢٠١٦م، ص٩٨.

(٣٣) الشافعي، الديوان: ٦٠.

(٣٤) نفسه :٥٠.

(٣٥) نفسه :٥٦.

(٣٦) كنعان، عاطف محمد، الغربة والاغتراب في شعر الإمام الشافعي، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج ٦، ع٣، رجب ١٤٣١هـ تموز . ٢٠١٠م. ص ٢.

(٣٧) الحراسيس، آمال عبد المنعم، ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام (رسالة دكتوراه، جامعة موتة، ٢٠١٦، ص٢٠ (PDF mohamed rabeea . net)

(٣٨) الشافعي، الديوان : ٩٧.

(٣٩) فريحات، مريم جبر، الحس الاغترابي في أعمال روائية لغسان كنفاني مجلة جامعة دمشق، مج ٢٦، ع ٣+٤، ٢٠١٠، ص . ٢٩٠ .

(٤٠) الشافعي، الديوان : ٧٤ .

(٤١) كنعان، عاطف محمد، الغربة والاغتراب في شعر الإمام الشافعي، ص ١٢.

(٤٢) الشافعي، الديوان :٥٤، ٥٥.

(٤٣) كنعان، عاطف محمد، الغربة والاغتراب في شعر الإمام الشافعي، ص ١٤، ١٥.

(٤٤) نفسه : ص١٥.

(٤٥) المصلاوي، علي كاظم محمد علي، فاعلية الثنائيات الضدية في التشكيل الموضوعي في رثاء المدن الأندلسية – دراسة تحليلة، مجلة جامعة كربلاء العلمية – مج ١٣، ع٢، إنساني، ٢٠١٥، ص ٢٠٦ .

(٤٦) الشافعي، الديوان :ص ٥٥.

(٤٧) كنعان، عاطف محمد، الغربة والاغتراب في شعر الإمام الشافعي، ص١٧.

(٤٨) الشافعي، الديوان :ص ٥٦.

(٤٩) كنعان، عاطف محمد، الغربة والاغتراب في شعر الإمام الشافعي، ص٢٢.

(٥٠) نفسه:ص٢٢.

(٥١) المحمود، صالح، التأمل في الشعر السعودي، رسالة دكتوراه، (الرياض) جامعة الإمام محمد بن سعود، ٢٠٠٥م، ص٢٥.

(٥٢) خليف، يوسف، تاريخ الشعر في العصر العباسي، دار الثقافة، القاهرة، د.ط، ٢٠١٢م،ص١٢.

(٥٣) نجمة، بانو – وسليم، محمد، موضوعات الوعظ والحكمة في شعر الإمام الشافعي، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب – باكستان – ع ٢٥، ٢٠١٨، ، ص ٥٦.

(٥٤) الديوان : ٥١ .

(٥٥) عمر، عائشة أنور، فاعلية التضاد وجمالياته في تشكيل الصورة البصرية عند أبي تمام – غزلياته أنموذجاً، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلة علمية محكمة، مج ٦ / ع ١٩، نيسان ٢٠١٤ / جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ، ص ٩٩، ١٠٠.

(٥٦) الديوان : ٧٦ .

(٥٧) صالح، صلاح أحمد، الثنائية الضدية في شعر الحطيئة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية الإنسانية، جامعة بابل، ع٤٢، شباط ٢٠١٩، ص ٧٦١.

(٥٨) الديوان : ٧٢ .

(٥٩) نفسه :٨١ .

(٦٠) الجمل، حنان أحمد خليل، الموت في الشعر العباسي، رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية، فلسطين ٢٠٠٤، ص ١٨٨ (PDF-all-thesis<scholar.najah.edu)

(٦١) الشافعي، الديوان: ٤٧.

(٦٢) بلقاسم، أرزي، طريقك إلى حب الله، دار الأجنحة للنشر والتوزيع،٢٠١٩م،(د.ط) ص٩ .

(٦٣) الشافعي، الديوان: ٩١.

(٦٤) نفسه :٨٥ .

(٦٥) العبد، محمد، إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي وأسلوبي، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٨٨م، ص٧١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن علي، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج برجستراسر – دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦ م –١٤٢٧ هـ.
- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، صفة الصفوة، مراجعة: د . محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن، الهند، ط٢، ١٣٨٩، ١٩٦٩م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط وت).
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٤م.
- الأصفهاني، أحمد بن عبد الله أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٩ – ١٩٨٨.
- أنيس، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط ٤، ٢٠٠٤م.
- بلقاسم، أرزي، طريقك إلى حب الله، دار الأجنحة للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م، (د.ط).
- الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة قراءة وتحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩١، ط١.
- الجمل، حنان أحمد خليل، الموت في الشعر العباسي، رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية، فلسطين ٢٠٠٤، (PDF-all-thesis<scholar.najah.edu)
- الحراسيس،آمال عبد المنعم، ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام (رسالة دكتوراه، جامعة موتة، ٢٠١٦).(PDF mohamed rabeea . net)
- خليف، يوسف، تاريخ الشعر في العصر العباسي، دار الثقافة، القاهرة، د.ط، ٢٠١٢م،ص١٢.
- الديوب، سمر، الثنائيات الضدية، دراسات في الشعر العربي القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة – دمشق، ٢٠٠٩م (د.ط).
- رحاحلة، أحمد زهير، تجليات التضاد في ديوان محمود درويش الأخير"لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي"، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٤١، ع٢، ٢٠١٤ م.

- سهل، ليلى، ظاهرة التضاد في شعر أبي القاسم الشابي، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،جامعة بسكرة، الجزائر، العدد١٢، ٢٠١٦م.
- الشافعي ، أبو عبدالله محمد بن إدريس،الديوان تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي،مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، (د . ط و ت).
- الشافعي ، محمد بن إدريس الإمام المطلبي، الرسالة، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر،(د.ت) .
- الشريدة، محمد حافظ، الإمام الشافعي شاعراً، مؤتمر الإمام الشافعي، PDF (<wwwalagsa.edu.ps>).
- صالح، صلاح أحمد، الثنائية الضدية في شعر الحطيئة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية الإنسانية، جامعة بابل، ع٤٢، شباط ٢٠١٩.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق؛ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م .
- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، ١٩٨٢م (د.ط).
- العبد، محمد، إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي وأسلوبي، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٨٨م.
- عبد الدايم، صابر، أدب المهجر، دار المعارف، القاهرة، ط١.
- العسقلاني، الحافظ ابن حجر، توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، تحقيق : أبو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٦
- العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، تهذيب التهذيب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ط و ت).
- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة،ط١٤٢٩،١هـ– ٢٠٠٨م.
- عمر، عائشة أنور، فاعلية التضاد وجمالياته في تشكيل الصورة البصرية عند أبي تمام – غزلياته أنموذجاً، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلة علمية محكمة، مج ٦ / ع ١٩، نيسان ٢٠١٤ / جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- فريحات، مريم جبر، الحس الاغترابي في أعمال روائية لغسان كنفاني مجلة جامعة دمشق، مج ٢٦، ع ٣+٤، ٢٠١٠.
- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مراجعة: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، (د.ط).
- كنعان، عاطف محمد، الغربة والاغتراب في شعر الإمام الشافعي،المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج ٦، ع٣، رجب ١٤٣١هـ – تموز ٢٠١٠م.
- المحمود، صالح، التأمل في الشعر السعودي، رسالة دكتوراه، (الرياض) جامعة الإمام محمد بن سعود، ٢٠٠٥م،
- المصلاوي، علي كاظم محمد علي، فاعلية الثنائيات الضدية في التشكيل الموضوعي في رثاء المدن الأندلسية – دراسة تحليلة، مجلة جامعة كربلاء العلمية – مج ١٣، ع٢، إنساني، ٢٠١٥.
- نجمة، بانو – وسليم، محمد، موضوعات الوعظ والحكمة في شعر الإمام الشافعي، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب – باكستان – ع ٢٥، ٢٠١٨ .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	الملخص	١١٣١٣
٢.	Abstract	١١٣١٤
٣.	المقدمة.	١١٣١٥
٤.	مدخل:	١١٣١٨
٥.	أولاً –: التجليات التأملية في العزلة والاغتراب	١١٣٢٢
٦.	ثانياً-التجليات التأملية في جدلية الحياة والموت	١١٣٣٥
٧.	الخاتمة - وتضم أبرز النتائج :	١١٣٤٢
٨.	قائمة الهوامش:	١١٣٤٤
٩.	قائمة المصادر والمراجع	١١٣٤٨
١٠.	فهرس الموضوعات.	١١٣٥١